ورقة حلوى

بينما كانت ترتب أغراضها، إذ بورقة حلوى فارغة تسقط على الأرض، فالتقطتها.. وتحسست ملمسها.. وقربتها من أنفها.. ما زالت رائحتها عالقة بها.. وإذ بارتجافة تسري في أوصالها..

لم تدري كم من الوقت مر على الفراق؟ عام.. عامان.. ربما أكثر.. ربما لم تعد تهتم بحساب الأيام..

إذن لماذا تحتفظ بتلك الورقة؟ هل هو الحنين لذكرى مرت.. أم برهان غباء لمشاعر هدرت قيمتها أمام قلب لا يستحق؟!..

«لقد عاندت من حولي وتحديت العالم، وفرضتك على واقعي. وسعيت لإزالة أي فوارق بيننا، ولكن يبدو أني أخطأت. وأن عقد كرامتي قد انفرطت خرزاته واحدة تلو الأخرى، وأن سلم التنازلات قد صعدته درجة درجة، حتى وصلت لقمة الهاوية، وطلبت مني بكل سهولة أن أقفز عالية».

تنهدت بحرقة وهي تلوم نفسها «أين كان عقلي حين أحببتك أو توهمت ذاك؟ ضربت بكل الأعراف عرض الحائط، وألقيت بكل

القواعد في قاع البحر، واعتقدت أن شرفة قلبي قد أشرقت حينما أطلت على مدينة حبك، ولكني كنت غارقة في الوهم».

ألقت بجسدها النحيف على الأريكة، ويبدو أن الذكريات أثارت دمعها.

«سحرتني وجعلتني عمياء العينين، صماء الأذنين، لا أسمع ولا أرى إلا سواك. الكل عبيد وأنت السيد المطاع. خشيت أن أفقدك، وأفقد ما تبقى من كرامتي. فسنوات خطبتنا قد طالت، وألسنة الناس بدأت تتطاول عليَّ، وفوبيا العنوسة تكاد تصيبني، ولكن لا بأس، سوف تتبدد تلك المخاوف بمجرد أن يجمعنا بيت واحد».

ولكن سكرة الحب قد انتهت حينما رأيتك تنهش في أشلائي، وتغرس بسهام أنانيتك في أوصالي، وتبيح جلدي بسياط رجولتك المزيفة. لقد استهلكت كل طاقتي وأفرغت كل مشاعري الطيبة. وجعلت بطارية أحلامي معك تحت الصفر. فأي رجولة هذه التي تبيح لك أن أتخلى عن أحلامي وتستغل كل مواردي لك وحدك؟! أي نخوة هذه التي تجعلك تهددني بالانفصال لأني تجاوزت الثلاثين من عمري؟! ولكن لا.. وصرخت بأعلى صوتها «تبًا لك ولألسنة الناس، فخير لي أن أغرق في بحر العنوسة، ولا أن أستطعم ذل الحب معك».

وقفت منتبهة ومسحت دموعها، وعدلت من هيئتها. وألقت ورقة الحلوى في سلة المهملات. فلم تعد تلك الذكرى تحيي لها ماضٍ ولا تروي لها حاضرًا ولا تجدى معها نفعًا في المستقبل..